



# مدرسة الذخائر اللغوية

المجلد السادس والعشرون - العدد الثالث (رجب - رمضان ١٤٤٥هـ / يناير - مارس ٢٠٢٤م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم
- نقد ابن مالك حدود ابن الحاجب في كتابه  
التحفة نقد وتعليق على كافية ابن الحاجب  
وموقف الشراح منه دراسة وصفية تحليلية
- غريب القرآن المروي عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)
- تعقبات أبي حيان الصرفية لابن عصفور  
في التذييل والتكميل
- ضمير الشأن في ضوء ترجمات القرآن الكريم الإنجليزية  
دراسة نحوية نظرية وتطبيقية
- توظيف النصوص في المعجم العربي وأثره
- مشكل الجزولية المنسوب للورقي ت ١٦٥هـ  
دراسة في نسبه وتحقيق لمتنه





رئيس التحرير  
تركي بن سهو العتيبي

مدير التحرير  
عبد العزيز بن علي الغامدي

# مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ترخيص وزارة الإعلام: ٤٧٠٩/أ/د  
ردمدم: ٨٥١٣-١٣١٩ الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المجلد السادس والعشرون - العدد الثالث  
(رجب - رمضان ١٤٤٥هـ / يناير - مارس ٢٠٢٤م)

- ٥ السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم  
نورة بنت عوض بن عبد الله الشهري
- ٦٧ نقد ابن مالك حدود ابن الحاجب في كتابه ( التحفة نقد وتعليق على  
كافية ابن الحاجب) وموقف الشراح منه دراسة وصفية تحليلية  
رشيد بن عبد الله الريش
- ١٤٧ غريب القرآن المروي عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)  
تركيّة بنت عامر بن مطلق العميري
- ١٨٧ تعقبات أبي حيان الصرفية لابن عصفور في التذييل والتكميل  
عبد العزيز بن سليمان المحم
- ٢٤٣ ضمير الشأن في ضوء ترجمات القرآن الكريم الإنجليزية  
دراسة نحوية نظرية وتطبيقية  
خالد بن سليمان بن عبد العزيز المليفي
- ٣١٣ توظيف النصوص في المعجم العربي وأثره  
سعود بن عبد الله آل حسين
- ٣٧٧ مشكل الجزولية المنسوب للورقي ت ٦٦١هـ  
دراسة في نسبهه وتحقيق لمتنه  
إبراهيم بلقيّه اليوسفي

المحتويات

مجلة الدراسات اللغوية  
ص.ب. ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣  
Journal of Linguistic Studies  
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993  
البريد الإلكتروني  
Arabic1433@kferis.com Arabic1433@gmail.com

عنوان المراسلة

## هيئة التحرير:

سيف بن عبد الرحمن العريفي  
عبد الرحمن بن محمد العمار  
فريد بن عبد العزيز السليم

## الهيئة الاستشارية للتحرير:

- إبراهيم بن سليمان الشمسان ..... أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
- بدر بن محمد الجابري ..... أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
- سعد عبدالعزيز مصلوح ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
- عبدالرزاق بن فراج الصاعدي ..... أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
- عبدالله صالح بابعير ..... أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
- عياد بن عيد الثببتي ..... أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
- فايزة بنت عمر المؤيد ..... أستاذ النحو في جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل - الدمام.
- محمد بن يعقوب تركستاني ..... أستاذ علم اللغة المتفرغ.
- محمود أحمد السيد نحلة ..... أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الإسكندرية.
- مسعود صحراوي ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الأغواط بالجزائر.

### ضوابط النشر:

- ١- أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.
- ٢- أن يكون البحث متمماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.
- ٣- ألا يزيد البحث على خمسين صفحة متضمناً ملخصاً له.
- ٤- إرسال نسختين من البحث إحداهما بصيغة Word والأخرى بصيغة pdf على بريد المجلة المذكور على غلاف المجلة.
- ٥- ألا يكون البحث منشوراً، أو مستلاً من عمل علمي سابق، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
- ٦- دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.
- ٧- أن يكون البحث مديلاً بالمراجع كاملة البيانات.
- ٨- أن يكون البحث باللغة العربية.
- ٩- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وتصحيحه من الأخطاء اللغوية والكتابية بعد قبوله.
- ١٠- البحوث المقدمة للنشر ما لم ترد من المحكمين والمقبولة والمنشورة لا يجوز نشرها بغير إذن سابق من المجلة.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

**أولاً : البحوث والدراسات**



## السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم

إعداد:

**نورة بنت عوض بن عبد الله الشهري**

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية



• الملخص:

يتناول هذا البحث السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم، فبين تعريفه وأهميته، ومركزية السمع في القرآن الكريم، كما بين الاستعمال الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم، وتوضيح المفردات الدلالية وعلاقتها بالسمع، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي الاستقرائي في جمع الآيات وتحليلها، وتوضيح أهم الدلالات التي يتضمنها السمع في القرآن الكريم، وجاء البحث في أربعة مباحث، يسبقها مقدمة وتمهيد، فالمبحث الأول: تناول أهمية السمع ومركزيته في القرآن الكريم، والمبحث الثاني: تناول السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم، والمبحث الثالث: تناول الاستعمال الدلالي لألفاظ السمع في الاستعمال القرآني، والمبحث الرابع: اقتران السمع بغيره.

\*\*\*\*\*

## المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسول الله النبي الأمي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أمّا بعد:

القرآن الكريم كلام الله - عز وجل - الذي لا ريب فيه، وهو المعجزة اللغوية الخالدة، ودراسة ألفاظه تعد مادة خصبةً لكثير من الدارسين في المجالات المختلفة، وقد أولى العلماء القدامى أهميةً كبيرةً لدراسة أحوال الإنسان ووظائفه وقدموا لها العديد من الدراسات، من أمثال ابن جنبي، والأصمعي، وابن السكيت، والثعالبي وغيرهم، ومن بين تلك الدراسات التي عني بها العلماء هي دراسة الحواس؛ إذ إنها تمثل جزءاً من الإنسان، وتقوم بمجموعة من الوظائف المهمة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته، وترتبط بمحيطه الخارجي، وترتبط هذه الحواس بالعقل وبالقلب؛ لكي تستطيع أن تقوم بعملها من حيث التفكير والتدبر والتأمل على أكمل وجه، ومن تلك الحواس (حاسة السمع أو السماع) عند العرب، ويعد ابن جنبي ممن أولى هذه الحاسة اهتماماً وعناية كبيرة، فقد اعتمد ابن جنبي على الكلام المسموع (السماع)، واتخذ المنهج الوصفي لذلك فهو لا يعتمد على الكلام المكتوب بل بالمسموع؛ لأنه يرى أن الكلام المسموع أو المنطوق أسبق<sup>(١)</sup>. يقول ابن جنبي: «فإن كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفاً في قوله، مألوفاً في لحنه وفساد كلامه، حكم عليه ولم يسمع ذلك منه، هذا هو الوجه، وعليه ينبغي أن يكون العمل<sup>(٢)</sup>»، ومنه قوله: «إذا تعارضت نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره<sup>(٣)</sup>»، كما يرى ابن جنبي أن اللغة إنما نشأت من محاكاة الإنسان للأصوات

(١) ينظر: الصوتيات عند ابن جنبي في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة، عبد الفتاح المصري،

دمشق: مجلة التراث العربي، العددان (١٥-١٦) السنة الرابعة، ١٩٨٤م.

(٢) الخصائص، ابن جنبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١/ ٣٩٠.

(٣) نفسه، ١/ ١١٩.

الطبيعية التي حوله، يقول: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء... ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»<sup>(١)</sup>. وقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث على حاسة السمع، مبنية تعريف السمع وأهميته ومكانته في القرآن الكريم، وموضحة السياقات والدلالات المختلفة التي جاء بها لفظ السمع في القرآن الكريم.

### - أهمية الموضوع:

- ١- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق بالقرآن الكريم الذي يعد موردًا خصبًا لكثير من الدراسات اللغوية والمعرفية.
- ٢- يعد السمع من أهم الحواس التي يتمتع بها الإنسان، والتي ركز القرآن الكريم على أهميتها في التفكير والفهم والتدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم بصفة خاصة، وفي جميع الموجودات والمخلوقات بصفة عامة.
- ٣- أثبت العلم أهمية السمع في عملية الإدراك المعرفي، وتحصيل العلوم والمعارف المختلفة.
- ٤- كثرة ورود لفظ السمع في القرآن الكريم، وتعدد دلالاته.

### - أسباب اختيار الموضوع:

- ١- لما تحظى به حاسة السمع من وظائف معرفية وإدراكية لكتاب الله، ولما تقدمه من وظائف لخدمة الإنسان وتعميق فهمه للموجودات.
- ٢- لكثرة ورود جذر (س م ع) واشتقاقاته في القرآن الكريم، إذ ورد في مئة وخمسة وثمانين موضعًا، وارتبط به أحد عشر لفظًا بعلاقة دلالية.

(١) نفسه، ١/ ٤٧-٤٨.

- ٣- تنوع الدلالات التي يتضمنها جذر (س م ع) في القرآن الكريم.
- ٤- ارتبط السمع بعدد من الحواس وبغيرها، وتنوعت الآيات الكريمة في ذلك.

#### - أهداف البحث:

- ١- بيان مواضع جذر (س م ع) في القرآن الكريم، وذكر اشتقاقاتها.
- ٢- ذكر أهمية السمع وبيان وظائفه المعرفية.
- ٣- توضيح السياقات الدلالية التي وردت فيها مادة (س م ع) في القرآن الكريم.
- ٤- توضيح الاستعمال الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم.
- ٥- بيان المواضع التي اقترن فيها السمع بالحواس وبغيرها.

#### - تساؤلات البحث:

- ١- ما أبرز السياقات التي ورد فيها جذر (س م ع) واشتقاقاته في القرآن الكريم؟
- ٢- فيم تكمن أهمية السمع؟ وما وظائفه المعرفية؟
- ٣- ما أبرز السياقات التي وردت فيها مادة (س م ع) في القرآن الكريم؟
- ٤- ما أبرز الاستعمالات الدلالية التي يتضمنها السمع في القرآن الكريم؟
- ٥- ما المواضع التي اقترن فيها السمع بغيره؟

#### منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الإحصائي في جمع الآيات وتحليلها، وتوضيح أهم الدلالات التي يتضمنها السمع في القرآن الكريم.

#### حدود البحث:

يتناول البحث جذر (س م ع) في القرآن الكريم، وتوضيح اشتقاقاته وسياقاته، والمجال الدلالي لألفاظ السمع في الاستعمال القرآني.

## مصطلحات الدراسة:

(أذن- تلقى- جسّ- حسّ- سمع- صغى- نصت- وجسّ- صحّ- صمم- وقر).

## الدراسات السابقة:

- الأسمر. سهام محمد أحمد، ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم- دراسة إحصائية دلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين، عام ٢٠٠٧م.

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول، تحدثت الباحثة في الفصل الأول عن ألفاظ العقل والجوارح، وألفاظ الوعي والإدراك، وفي الفصل الثاني قسمت البحث إلى مجموعات دلالية، وتم فيها مناقشة الدلالات اللغوية وتأصيلها في المعاجم العربية، أما الفصل الثالث فهو عبارة عن جدول إحصائية في فهرسين: الأول: ألفاظ العقل والجوارح، والثاني: عدد مرات ورود اللفظة ومشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم. وتجمع هذه الدراسة مع بحثي في مفهوم السمع ودلالاته في القرآن الكريم، وتختلف عنه في أنها تناولت ألفاظ العقل والجوارح، مثل جارحة: العين، والسمع، والفم واللسان، واليد والقدم، وتوضح أبنيتها وشواهدا في القرآن الكريم، أمّا بحثي فقد اقتصر على السمع، وذكر أهميته، ودلالاته، واشتقاقاته، ومعانيه في القرآن الكريم.

- الحلفي. شكيب غازي بصري، ألفاظ السمع في القرآن الكريم- دراسة لغوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.

جاء هذا البحث في أربعة فصول، الفصل الأول تحدث عن المستوى الصوتي لألفاظ السمع في القرآن الكريم، والفصل الثاني تحدث عن المستوى الصرفي لألفاظ السمع في القرآن الكريم، والفصل الثالث تناول بناء دلالة السمع في تركيب الجملة القرآنية، والفصل الرابع تناول المستوى الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم. ويجمع مع بحثي في تحديد مفهوم السمع وأهميته، والمجال الدلالي لألفاظ السمع

في الاستعمال القرآني، ويختلف مع بحثي في أن تلك الدراسة تقوم على أساس تتبع المجالات السياقية التي يوظف فيها ذلك اللفظ؛ مما يعني أنه يكون خاضعاً لتأثيرات الأبنية السياقية بالمستويات المختلفة (الصوتي- والصرفي- والتركيبي- والدلالي)، أما بحثي فهو يتناول اللفظة من الجانب الدلالي فقط، من خلال التعرف إلى أصل اللفظة، وتتبع معناها الحقيقي والمجازي من خلال الرجوع إلى المعاجم وكتب التفسير واللغة، ومعرفة السياقات التي جاءت بها تلك اللفظة في القرآن الكريم، وارتباطها غيرها من الألفاظ، وتوضيح العلاقة القائمة بينها.

- سكران. حفيظة، أفعال السمع في القرآن الكريم - دراسة إحصائية دلالية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران بالجزائر، ٢٠١٩م، (بحث محكم).

تحدثت هذه الأطروحة عن السمع في القرآن الكريم، وصيغ السمع ومشتقاته، وعلاقاته الدلالية، والمعاني التي جاء بها السمع في القرآن الكريم، واقتران السمع وغيره من الحواس والجوارح. ويجتمع مع بحثي في مفهوم السمع في القرآن الكريم، وذكر سياقاته واستعماله، والمعاني الدلالية التي ترتبط بالسمع، غير أنه يختلف عن بحثي في أنه اعتمد على فعل السمع واشتقاقاته، وذكر بعض الألفاظ الدالة على السمع مثل: (صغى - أنصت - أذن) فقط، أمّا بحثي فقد تناول السمع، وأهميته وأساليبه في القرآن الكريم، وصيغته واشتقاقاته المختلفة، والألفاظ الدالة عليه، والتي بلغت أحد عشر لفظاً، وهي: (أذن - تلقى - جسّ - حسّ - سمع - صغى - نصت - وجسّ - صحّ - صمم - وقر).

### خطة البحث:

جاء في ثلاثة مباحث، يسبقها مقدمة وتمهيد، ويليهما خاتمة.

- المقدمة: اشتملت على موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

- التمهيد: اشتمل على تعريف السمع، ومعنى السمع في القرآن الكريم.
- المبحث الأول: أهمية السمع، ومكانته في القرآن الكريم.  
المطلب الأول: أهمية السمع.
- المطلب الثاني: مكانة السمع ومنزلته في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: السياق الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم:  
المطلب الأول: سياق المدح والذم.  
المطلب الثاني: سياق الأمر والنهي.  
المطلب الثالث: سياق التوكيد والقصر.
- المبحث الثالث: الاستعمال الدلالي لألفاظ السمع في القرآن الكريم:  
- (أذن - تلقى - جسّ - حسّ - سمع - صغى - نصت - وجسّ -  
صخّ - صمم - وقر).
- المبحث الرابع: اقتران السمع بغيره.

## التمهيد:

لقد منَّ الله على الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن بين هذه النعم نعمة الحواس التي يستطيع من خلالها التفكير والتدبر والتأمل في مخلوقات الله، ومن هذه الحواس (حاسة السمع) التي عدها الله تعالى من مناط التكليف، وبها ينال الإنسان غاية السعادة من سماع كلام الله، وكلام رسوله الكريم، وسماع الأخبار والعظات القديمة منها والجديدة، وبها يحصل مجموعة من العلوم النافعة، ويدرك بها الحاضر والغائب، ويدرك بها كل الموجودات.

وقبل أن تبدأ الباحثة في توضيح أهمية السمع، وتبيان أساليبه ودلالاته في القرآن الكريم، كان لزاماً عليها توضيح التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ (السمع) في المعاجم العربية، وعند أهل الاختصاص، وتبيان معناه في القرآن الكريم.

## مفهوم السمع:

### في اللغة:

السين والميم والعين أصل واحد، وهو إناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن<sup>(١)</sup>، والسمع حس الأذن، ويجمع على أسماع وأسمع<sup>(٢)</sup>، ويطلق السمع على الواحد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ<sup>ط</sup> وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً<sup>ط</sup> وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة ٧)؛ لأنه في الأصل

(١) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١٠٢/٣.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٢٦هـ، ١/٧٣١.

مصدر قولك: سمعت الشيء سَمَعًا وسَمَاعًا<sup>(١)</sup>. يقال: «سمعته وسمعت به، واستمعوه وتسامعوا به، واستمع إلى حديثه، وألقى إليه سمعه، وملاً مسمعيه ومسامعه وسامعته، وسمّع به: نوّه به، وفعل كذا رياء وسمعة، وإنما يفعل هذا تسمعة وترثية، وذهب سمعه في الناس: صيته»<sup>(٢)</sup>.

والاستماع: الإصغاء<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف ٢٠٤)، ويقال: «استمعتُ كذا، أي أصغيتُ، وتَسَمَعْتُ إليه»<sup>(٤)</sup>، ومنه التسمع: الإصغاء خفية، وهو مصدر تسمع، أي: أصغى إليه خفية<sup>(٥)</sup>.

### في الاصطلاح:

السمع هو: «قوة في الكائن الحي تدرك بها الأصوات بواسطة الأذن»<sup>(٦)</sup>، وقيل: «قوة في الأذن به تدرك الأصوات»<sup>(٧)</sup>، وقيل أيضاً: هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ، تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مادة (س م ع)، ٣/ ٢٣١-٢٣٢.

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ، ١/ ٤٧٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م، ط ١، مادة (س م ع)، ص ٣٥٤.

(٤) الصحاح، الجوهري، مادة (س م ع)، ٣/ ١٢٣٢.

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م، ٢/ ١١٠٨.

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ، ٢/ ٢٢. التعريفات، علي الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت:

دار الكتب العلمية، ص ١٦١.

(٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، بيروت: دار المعرفة، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٤٢٥.

(٨) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ١/ ١٢.

## معنى السمع في القرآن الكريم:

ذكر السمع في القرآن الكريم ومشتقاته وتصاريفه في مئة وخمس وثلاثين مرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ (الحجر ١٨)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ (آل عمران ١٩٣)، وحيثما وردت ألفاظ السمع في القرآن الكريم قصد منها سماع الكلام والأصوات، وإدراك ما تنقله من معلومات<sup>(١)</sup>.

وللسمع معانٍ وتعبيرات مختلفة في القرآن الكريم، فتارة يعبر بالسمع عن الأذن نفسها، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان ٢)، وتارة يعبر عن فعله كالسَّمْعِ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ (الشعراء ٢١٢)، وأحياناً أخرى يطلق السمع على الفهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال ٢٣)، يقول ابن جرير الطبري: «حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم، ما انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون. وحدثني به مرة أخرى فقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾، بعد أن يعلم أن لا خير فيهم، ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا يتفعلون به»<sup>(٢)</sup>، أي: لو علم فيهم خيراً لأفهمهم ما يسمعون، تعني: أنهم لم يفهموا، فالمشركون لم يفهموا ما أنزله الله على نبينا -عليه الصلاة والسلام- وبالتالي أعرضوا عنه، ولم يؤمنوا به، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (البقرة ٩٣)، أي: فهمنا قولك، ولم

(١) ينظر: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر والفؤاد، صادق الهاللي، مجلة الإعجاز، العدد التاسع، صفر، ١٤٢٢ هـ، ص ٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م، ١٣/ ٤٦٢.

نأتمر لك<sup>(١)</sup>، وكل موضع أثبت الله السمع فيه للمؤمنين أو نفاه عن الكافرين أو حث على تحريه - فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكير فيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال ٢١)، أي: ولا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة الله والرسول كالمشركين والمنافقين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا سمعنا بأذاننا، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ما سمعوا، ولهذا السبب وصفهم الله تعالى بأنهم صم بكم، فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنفال ٢٢-٢٣)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٢٤٩، وينظر: السمع في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، المجلة العالمية لبحوث القرآن، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٢، ص ١٣.

## المبحث الأول:

### أهمية السمع، ومكانته في القرآن الكريم

منح القرآن الكريم حاسة السمع مكانةً عظيمةً؛ لما يكمن في تلك الحاسة من الأثر البالغ في الفهم والتفكير والإدراك، ولما لها من أهمية بالغة في التعلم واكتساب المعرفة أيضاً، لذلك نجد أن لفظ السمع متكرر في كثير من الآيات القرآنية بعدة صيغ ومعانٍ، وسأبين في هذا المبحث أهمية السمع، ومنزله من الحواس في القرآن الكريم.

#### المطلب الأول: أهمية السمع:

تُعَدُّ حاسة السمع من أكثر الحواس ارتباطاً بمحيطها الخارجي؛ ولذا نجد الإنسان بفطرته يهتم بسمعه؛ لشعوره بوظيفته الحساسة في تلقي المعرفة<sup>(١)</sup>، إذ كانت الأذن وما تمثله من حاسة السمع «الوسيلة الوحيدة لتبادل المعلومات، وتناقلها من جيل إلى جيل... وهذا هو المهم في تأثير الأذن»<sup>(٢)</sup>، فالإنسان الفاقد لحاسة السمع يكون شبه منعزلٍ عن الأخبار المتناقلة، والأحداث التي تدور حوله في أغلب الأحيان، ففقدان السمع لديه أدى إلى ضعف تواصله مع العالم الخارجي، وعن كل ما يحيط به في عالم الموجودات، وهذا ما يؤكد أهمية هذه الحاسة للإنسان، خصوصاً في اتصاله وترابطه بمجمعه، وبمن هم حوله، واستدلَّ المفسرون على أهمية هذه الحاسة بأن الأنبياء لم يكن بينهم نبي أصم، في حين أن يعقوب -عليه السلام- فقد بصره في مرحلة من مراحل حياته، ثم رد الله عليه بصره بعد ذلك<sup>(٣)</sup>، والذي أخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (يوسف: ٩٦).

(١) ينظر: ألفاظ السمع في القرآن الكريم - دراسة لغوية، شكيب غازي بصري الحلفي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨ م. ص ٩.

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تح: محمود الحيدر آبادي، بيروت: مؤسسة الأعلی للمطبوعات، ١٩٧٥ م، ١٨٢/٢.

(٣) ينظر: ألفاظ السمع في القرآن الكريم، شكيب غازي، ص ٩.

وقد ذهب الفخر الرازي (٦٠٦هـ) إلى أن: «السَّمْعُ لَوْ زَالَ لَزَالَ النُّطْقُ»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ السَّمْعَ «شرط النبوة بخلاف البصر، ولذلك لم يبعث الله رسولا أصم... ولأنَّ بالسَّمْعِ تصل نتائج عقول البعض إلى البعض»<sup>(٢)</sup>، ولهذا وصف النص القرآني تلك الأصنام التي يعبدها أهل الجهالة من دون الله - عز وجل - بأنها لا تسمع ولا تبصر، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم ٤٢)، فهذه الأصنام هي من صنع البشر، فكيف تكون قادرة على سماع حاجاتهم وإبصارها وتليبيتها؟! وبتعبير آخر: إن العبادة يجب أن تكون للسميع البصير، الذي يدرك عباده وحاجاتهم، وتكون لديه القدرة على حل المشكلات، وهذه الأصنام فاقدة لكل ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقد ربط بعض ممن تمرس في دلالة الحواس في الاستعمال القرآني السَّمْعَ بالرسالة على معنى التلازم؛ لأنَّ «السَّمْعَ بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل... وإن فاقد السَّمْعِ لا يمكن تبليغه بسهولة، فالأصم أنأى عن الفهم»<sup>(٤)</sup>، وأبعد عن الإدراك والاستيعاب، فضلاً عن أن حاسة السَّمْعِ من الحواس التي تؤدي وظيفتها حتى في النوم على عكس حاسة البصر؛ لذا ضرب الله على أسماع أهل الكهف سنين عدداً<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١)، بل إن حساسية السَّمْعِ تتضح ضرورتها إذا ما أدركنا أنها المنفذ الأوحى لتأثير القرآن الكريم في نفوس السامعين، فقد كان اللفظ القرآني ببنائه الصوتي وإعجازه في التأليف يقرع مسامعهم، فيسحرهم بنظمه، ويملك عقولهم قبل قلوبهم؛ لذا أصروا على الهرب منه على ما لمن القوم، والتلصص لسماعه ليلاً، بعد أن أرهفت آذانهم وصقلتها الممارسات اللغوية

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٣٧.

(٢) التعبير القرآني، فاضل السامرائي، بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م، ص ٥٣.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الفقيه ناصر مكارم الشيرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٢م، ٩/٣٢٧.

(٤) التعبير القرآني، السامرائي، ص ٥٣.

(٥) ينظر: ألفاظ السَّمْعِ في القرآن الكريم - دراسة لغوية، شكيب الحلفي، ص ٩.

لقراءته، فأمنوا من إحساسه؛ لذا أكد الخطاب القرآني مركزية السمع في حياتهم<sup>(١)</sup> بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

وقد ذهب الفخر الرازي (٦٠٦هـ) إلى أن الوحي كان إيجاباً سمعياً، فكانت تعاليمه لا سبيل لفهمها غير السمع والإسراع، ويبقى القرآن «في حد ذاته معجزة، وحينما قرع أسماع العرب للوهلة الأولى أذهلهم، وحين يسمعه المؤمن يخشع ويبكي، وكذلك الدخول في الإسلام، وما يتعلق بالشهادتين هو نطق وسمع، ودعوات الأنبياء كانت تقوم على الاستماع لأقوالهم وحججهم»<sup>(٢)</sup>، فلا غرابة أن يقول ابن خلدون (٥٠٥هـ): إن «السمع أبو الملكات اللسانية»<sup>(٣)</sup> «فالمستقبل للسمع لا للعين، والثقافة عن طريق العين ستفتقد كثيراً من سلطانها، وسيكون للسمع المنزلة الأولى، ولا سيما الملكات اللسانية وصناعة القول، ولا نشك في أن السمع حينئذ سيصبح أكثر حساسية»<sup>(٤)</sup>.

وخلقُ الأذن بلغَ من الدقة ما يثير العجب، وبلغت الأذنُ في دقة حساسيتها أن تميز بين الفونيمات الصوتية المتغيرة في الشدة والرخاوة والاهتزاز، وبين المتشابهات من الأصوات، بل أصبح السمع قادراً على الحكم على النص الأدبي<sup>(٥)</sup>، فـ «تمييز اللفظ الحسن من اللفظ القبيح يحصل بأدنى كلفة؛ لأن المرجع في ذلك إلى الحاكم المطلق، وهو السمع، فما استحسنته كان حسناً، وما استثقله كان قبيحاً»<sup>(٦)</sup>، كما تعد «حاسة السمع وسيلة للمفاضلة بين لفظين يشتركان في المعنى، ويتباينان في صوتهما اللفظي وجرسهما، وإن قيمة هذا التباين

(١) ينظر: نفسه، ص ١٠.

(٢) الصورة السمعية في الشعر الجاهلي، صاحب خليل إبراهيم، بغداد: دار السلام، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٧١.

(٣) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: لجنة البيان العربي، ط ٣، ١٩٦٥م، ٥٤٦/١.

(٤) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ١٩٣.

(٥) ينظر: ألفاظ السمع في القرآن الكريم - دراسة لغوية، شكيب الحلفي، ص ٨.

(٦) دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، القاهرة، الرسالة، ط ٣، ١٩٤٥م، ص ١١٠.

وأثره السار والمنفر يمكن إدراكه بواسطة الأذن»<sup>(١)</sup>، وكل ذلك يعد دليلاً واضحاً يُثبت مدى أهمية نسبة تكرار مفردة (السمع) في القرآن الكريم.

إذن فالسمع هو السبيل الأول المتصل بالثقافات اللغوية؛ لارتباطه الشديد بالصوت، كما أنّ له أهميته في التمييز بين الألفاظ الحسنة والألفاظ القبيحة، فكما هو معروف أن الصحابة في عهد الرسول -عليه الصلاة والسلام- كانوا يعرفون القراءة الجيدة والملحنة من خلال الصوت والاستماع، يُقرأ القرآن أمامهم ويستطيعون من خلال السمع التمييز بين اللفظ الصحيح واللفظ الملحن، وهذا ليس في القرآن الكريم فحسب؛ بل في كل النصوص الثرية والشعرية، فقد استطاعوا تمييز العربيّ الفصيح من الدخيل، والتمييز بين الأساليب والتراكيب المتشابهة، والتمييز أيضاً بين الألفاظ المتشابهة المشتركة في اللفظ، والمختلفة في المعنى، ولذلك فأنا أرجح قول ابن خلدون أن السمع يعدُّ أبا الملكات اللسانية وأجلّها.

### المطلب الثاني: مكانة السمع ومنزلته في القرآن الكريم:

حاسة السمع هي إحدى الحواس الخمس التي أنعم الله بها علينا، نستطيع من خلالها الاتصال بالعالم الخارجي، وبالمحيط الداخلي المرتبط بالإنسان ومجتمعه، كما نستطيع من خلال هذه الحاسة إدراك الأصوات والإحساس بها، والتمييز بينها، وقد تكرر لفظ السمع في القرآن الكريم في كثير من الآيات منفرداً ومقترناً بغيره من الجوارح، كالبصر والفؤاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء ٣٦)، غير أن السمع في أغلب مواضعه يكون مقترناً بالبصر، وجاء هذا الاقتران في ثمان وثلاثين آية كريمة<sup>(٢)</sup>، وقد قدم القرآن ذكر السمع على البصر في جميع الآيات إلا في موضعين، هما:

(١) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، بغداد: دار الرشيد للنشر، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٢١.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، ١٣٦٤هـ، ص ٣٥٨-٣٦١.



١- حاسة السمع أهم للإنسان من حاسة البصر؛ لأن الفرد الأعمى يُعدُّ معزولاً عن عالم الأشياء، أما الأصم فإنه يُعدُّ معزولاً عن عالم البشر<sup>(١)</sup>.

٢- تأكيد الدور الذي تقوم به الأذن، إذ إن الإحساسات الصوتية التي يسمعها الإنسان بأذنيه تصل مستوى الوعي بصورة أحسن من تلك التي تصله عن غير طريقها، كالبصر مثلاً، والذاكرة السمعية أرسخ من الذاكرة البصرية<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك فالقرآن يعبر في بعض آياته ويصف الأذن بالوعي، في مثل قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذَكُّرًا وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة ١٢).

٣- في تقديم السمع على البصر لمحة إعجازية طيبة؛ إذ ثبت علمياً أن «جهاز السمع يتطور ويتكامل جنينياً قبل جهاز البصر»<sup>(٣)</sup>، وخلاصة ما قاله العلماء في هذا المجال هو أن القرآن الكريم قدم حاسة السمع على حاسة البصر؛ ليشير إلى حقيقة علمية تتعلق بزمن تكوُّن حاسة كل منهما وتشكلهما، فحاسة السمع تتكون وتشكل للجنين قبل حاسة البصر<sup>(٤)</sup>.

٤- أيضاً من أسباب تقديم السمع على البصر هو أن المناطق السمعية العصبية تتطور وتنضج قبل تطور ونضوج مثيلاتها البصرية بمدة طويلة<sup>(٥)</sup>؛ والسبب في ذلك يعود إلى قرب منطقة حس السمع من قشرة المخ التي تؤثر في نمو الإدراك اللغوي.

٥- أن الله - سبحانه وتعالى - قرن بذهاب السمع ذهاب العقل، ولم يقرن بذهاب النظر إلا العمى، وهذا ما لفت ابن قتيبة الذي احتج بقوله

(١) ينظر: الإدراك الحسي البصري والسمعي، السيد علي سيد أحمد، وفاتحة محمد بدر، ص ٢٥٣.

(٢) ينظر: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر، صادق الهلالي، مجلة الإعجاز، ص ٩-١٠.

(٣) الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر، صادق الهلالي، ص ٧.

(٤) ينظر: السمع في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، عبد الله الخطيب، ص ١٤.

(٥) ينظر: الإعجاز العلمي في السمع والبصر في القرآن الكريم، صادق الهلالي، وحسين الليدي، هيئة

الإعجاز العلمي، جدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ط ٣، ص ١٧-٢٨.